

الدلائل التاريخية والأثرية على امتداد النفوذ المروى في منطقة البطانة

كريم عبدالله حافظ (1)

بإصدار أبريل لعام 2014 م
شعبة الدراسات التاريخية والأثرية

(1) مدرس الآثار المصرية القديمة المعهد العالى للدراسات الأدبية - كينج مريوط - الإسكندرية .

مقدمة :

يقع السودان في الجزء الشمالي الشرقي من القارة الأفريقية بين دائرتي عرض 22.4 شمال خط الاستواء وخط طول 38.33 شرق، ويعد أكبر دولة في القارة الأفريقية حيث تبلغ مساحته حوالي مليون ميل مربع، أن موقع السودان الجغرافي المتفرد والحراك البشري بأبعاده الفكرية والثقافية جعلته واحداً من أغنى دول القارة الأفريقية ثراءً في مجال التراث الأثري حيث تقف المواقع الأثرية شاهدة على تواصله الحضاري بدءاً بعصور ما قبل التاريخ وحتى الديانات السماوية (المسيحية والإسلامية).

منطقة البطانة واحدة من أهم مناطق السودان التي تذر بالعديد من المواقع الأثرية التي تعود إلى فترات تاريخية مختلفة منذ فترة العصور الحجرية القديمة إلى الفترة الإسلامية، متمثلة في العمائر بمختلف أنواعها (الدينية، المدنية والجنائزية) بالإضافة إلى العادات والتقاليد الاجتماعية المتجذرة منذ القدم، ويعتبر الموروث الثقافي من المعطيات الهامة التي تتحدث عن تاريخ البشرية الغابر، وعن الأسلاف ونمط حياتهم وتفكيرهم وبراعاتهم، كل هذه الأشياء يمكن التوصل إليها من خلال المخلفات الأثرية المختلفة، خاصة المواقع والصروح القائمة كلياً أو جزئياً، وذلك عن طريق دراستها وتحليل محتوياتها حتى يمكننا التوصل إلى ما كان عليه الحال قديماً.

نشأة مروى تاريخياً:

اختار المؤرخون اسم مملكة مروى لتلك المرحلة المهمة من تاريخ كوش وهي نسبة إلى العاصمة مروى التي أعطت اسمها للعصر المروى والتي نقل إليها الحكم من مدينة نباتا في عصر الملك أسبلتا، فلم يوجد اسم مروى في الوثائق القديمة، ولم يطلق السكان علي أنفسهم أو علي بلادهم هذا الاسم، إلا أن مملكة مروى عرفت في المصادر الغربية المعاصرة باسم مملكة الأثيوبيين (1).

تقع مروى علي مسافة غير بعيدة شمال الجندل السادس عند البجراوية شمال شندي، وهي تقع علي مصطبة متموجة من الحساء والظمي، تشرف علي الضفة الشرقية للنيل وجرفه من السهل الفيضي، وهو يضيق للغاية في هذا المكان، حيث تواجه الناظر أطلال المدينة في شكل كتبان لا حصر لها من تراب يتناثر فوقه كسرات طوب والحجارة لبنايات منهاره، وعلي حد سواء أكوام ضخمة من نفايات الحديد أما موقع المدينة فيوجد حوله أشجار السنط لأنه يقع بين حزام سقوط الأمطار (2).

واختلفت مملكة مروى في تكوينها الجغرافي باختلاف أجزاءها الممتدة في النوبة السفلي حتي جنوب "سنار" ومنطقة جبل "مويا" في سهل الجزيرة، كما تشمل مناطق واسعة ما بين النيل والبحر الأحمر، غرب النيل علي امتداد نفوذ المرويين، وفي مناطق أخرى من النوبة العليا حيث السهل الفيضي، وتختلف هذه المناطق الواسعة ما بين جفاف وأمطار غزيرة (3).

ومن المؤكد أن التجارة كانت نشطة لأن "مروى" كانت تتمتع بموقع ممتاز علي الطريق بين البحر الحمر وأعالي القرن الإفريقي، وفوق ذلك توافرت الأشجار التي يمكن الاستفادة منها في صهر الحديد الموجود والصخور الرملية المحيطة بالمنطقة (4).

أما عن ذكرها في المصادر فقد جاء ذكر مدينة مروى لأول مرة في الربع الأخير من القرن الخامس ق.م في نقش الملك "أمي تتي يريك" بمعبد "كاوا" تحت اسم "بروت" (B. r w . t) فقد تبين من التنقيبات في أسفل طبقة أترية أن مستوطنة ضخمة قامت في هذا الموقع منذ القرن الثامن ق.م وأنها كانت تحتل مساحة واسعة وتكتنف جزئها الأوسط ضواح عديدة وربما كان يحيط بها سور (5)، ويذكر هيرودت

(1) حندوقة إبراهيم فرج: الحضارة الأفريقية القديمة وأثارها، القاهرة، 2003، ص 94.

(2) آدمز. وبي: النوبة رواق إفريقيا، ترجمة محجوب التيجاني، القاهرة، 2005، ص 279.

(3) أحمد محمد علي الحاكم: حضارة نباتا ومروى، تاريخ أفريقيا العام، ج2، حضارات أفريقيا

القديمة، اليونسكو، 1985، ص 311.

(4) لكلان ج، إمبراطورية كوش، نباتا ومروى، تاريخ إفريقيا العام، ج2، حضارات أفريقيا القديمة،

اليونسكو، 1985، ص 288.

(5) أحمد محمد علي الحاكم، المرجع السابق، ص 319.

أيضا متعمدا علي معلومات استقاها من مسافرين من مصر العليا في القرن الخامس ق.م يعد رحلتهم لأربعين يوما بالبر يأخذ الواحد مركبا آخر وفي عشرين يوما يصل إلي مدينة كبيرة اسمها مروى، ويقصد هنا (جزيرة مروى) في سهل البطانة. وفي مكان آخر يصف مائدة الشمس: يقال أن مائدة الشمس أرض بها عشب أخضر تقع في أطراف المدينة حيث يحفظ عليها بكميات من اللحم المشوي من كل الأصناف أثناء الليل والنهار لكل من يريد أن يأكل منها، وقد ذكرت المدينة من خلال مؤلفين مختلفين في الفترة الرومانية من أهمهم "ديودور" و"سترابو" و"بليينوس"، وبالرغم من أنهم جميعا لم يزوروا المدينة بأنفسهم ولكن دقة المعلومات التي جمعوها تؤكد أن "مروى" صارت جزءا من العالم القديم المعروف⁽¹⁾.

وقد أقيم معبد لآمون في مروى وكان معبد الشمس في هذه الفترة قد أخذ شهرة واسعة والذي كان قد أقيم في عهد الملك أسبيلتا حيث أنه من زيوع شهرته كان معروفا لدي "هيرودوت" والذي أورد ذكره عند التحدث علي حملة قميص علي بلاد النوبة حيث المعبد مقرونا بمائدة الشمس حيث يكدر أنه كان يوضع عليها أنواع كثيرة من اللحم المطبوخ من كل أصناف ذوات الأربع وحرص حكام المدينة بأن يضعون هذا اللحم أثناء الليل والنهار هناك لكل من يريد أن يأكل منها.

ويضيف أن معبد الشمس يقع خارج مدينة مروى في الجانب الشرقي علي حافة منخفضة من الأرض وهي مرعي ينمو بها العشب والكلأ⁽²⁾.

إذ تقع البطانة بين دائرتي العرض (13.50 – 17.50) شمال، ذلك السهل الذي ينحصر بين النيل الأزرق في الجنوب، نهر النيل في الغرب ونهر عطبرة في الشرق، قسم الجغرافيون هذه المنطقة إلي جزأين يشتملان علي ستة أقاليم داخلية، الجزء الشمالي الذي تنشط عليه عمليات الزحف الصحراوي، مكونة تموجات رملية والثاني السهول الرسوبية في الجنوب، والمنطقة الفاصلة بين القطاعين، هي منطقة التباين الجيولوجي، من صخور التركيبية النوبية والطين الرسوبي⁽³⁾.

ولجأ أندرو إلي تقسيم المنطقة جيومورفولوجيا إلي القسم الغربي منطقة الصخور الرملية والمرتفعات والقسم الشمالي منطقة الصخور القاعدية والقسم الجنوبي هي منطقة انتشار صخور ما قبل الكامبري، ومن خلال تلك التقسيمات يتضح أن

(1) أدمز، المرجع السابق، ص 277.

(2) بيومي مهران، تاريخ السودان القديم، الإسكندرية، 1974، ص .

(3) M.A. Abu sin, *The Regional Geography of the Butana Northern of the Rail way*. Unpublished M.A. Degree. Dept of Geography, University of Khartoum, Khartoum 1970, p. 25

الجغرافيين يحددوا منطقة البطانة بالجزء الذي تنتشر عليه التربة ذات اللون الداكن والخفيف ومتوسطة الحجم وتنعدم فيها الشقوق.⁽¹⁾

بدأ ظهور استيطان في منطقة البطانة منذ القرن العاشر ق.م والذي أخذ يتطور حتى أصبحت المنطقة مستوطنة لها أهميتها في القرن الثامن ق.م ، ومع بداية القرن الثالث ق.م أخذت المنطقة أهميتها السياسية والملكية إذ بدأ دفن الملوك بها. وقد اتضح من الدلائل القليلة المتوفرة أن سكان مروى الأوائل كانوا يسكنون في أكواخ بسيطة مبنية من القش⁽²⁾ أما عن تاريخ انتقال العاصمة إليها وأسبابه فقد تحدث العلماء كثيرًا في هذا الموضوع، كما وضعوا العديد من النظريات التي تتحدث عن زمان وسبب هذا الانتقال، ولكن يمكننا التأكيد على معلومة مهمة وهي أن المدينة الكبيرة في مروى قد نشأت قبل زمن طويل من انتقال السلطة إليها، والتي يبدو أنها كانت مأهولة بمجموعة من أفراد الأسرة الحاكمة قبل انتقال العاصمة ، وقد اتفق أغلب العلماء على هذا الأمر واعطي كل منهم شرحه الخاص للأدلة والبراهين التي يمتلكها. وفي ما يلي تفصيل لأراء عدد من العلماء حول هذا الموضوع:

قام العالم اندرو رايزنر خلال الفترة 1916 م – 1923 م بكتابة سلسلة من المقالات في دوريات مختلفة عن نتائج حفرياته في أهرامات الكرو ،نوري، البركل والبجراوية. ومن خلالها استنتج رايزنر أن كل ملوك كوش المدفونين بالكرو أو نوري قد أقاموا بنبته وأن كل المدفونين بالبجراوية قد أقاموا بمروى ، ومن هنا قال رايزنر إن العاصمة تحولت من نبته إلى مروى حوالي سنة 300 ق.م في عهد الملك ناستاسين آخر ملك مدفون بجبانة نوري. وقال إن الأخير مستثنى من مجموعته بأنه أقام وحكم من مروى.⁽³⁾

كذلك ذكر رايزنر الأسباب التي يمكن أن تكون وراء الانتقال ، فقال إن المقومات الأساسية التي قامت عليها مدينة نبته وهي السيطرة الكاملة على التجارة السودانية العابرة إلى مصر واستغلال مناجم الذهب في الصحراء الشرقية تعتبر مقومات غير مضمونة. أما مروى فتقع في مجال الأمطار الموسمية وهذا من شأنه أن يعمل على ازدهار الزراعة والرعي وهذه مقومات مضمونة. كذلك تخترق منطقة مروى العديد من طرق القوافل ، هذا فضلًا لا عن قربها من منطقة الغابات الاستوائية ومناطق إنتاج الحاصلات الإفريقية مثل العاج، الأبنوس، ريش النعام ، الصمغ ، جلود الحيوانات، الحيوانات الحية والرقيق.

⁽³⁾ D. Andrew, *The vegetation of the Sudan. In Tothil J.D (ed) Agriculture in the Sudan*, Oxford University press, London 1948, p. 33-4

⁽⁴⁾ حنان هجو الشيخ : إدارة المصادر الاثرية في ولاية نهر النيل، دراسة حالة موقع مروى

القديمة، رسالة ماجستير في الآثار، الخرطوم، 2007 ، ص 120-121.

⁽¹⁾ Riesner.G. A, *Excavations at Kerma, pt I-III*. Cambridge, 1923, p. 34-77

جدير بالذكر أن رايزنر كان يكثر من الإشارة إلى مروى بأنها عاصمة أو يشير إليها بعاصمة الشق الجنوبي من مملكة كوش. وهذه حقيقة لأن مروى مدينة عريقة مثل عراقه نبتة. فقد أقام فيها منذ عهد الملك " بيى " على الأقل فرع من الأسرة النبتية الحاكمة كانوا مكلفين بإدارة الشق الجنوبي من المملكة وقد عثر رايزنر على مدافنهم وأثارهم في الجبانة الجنوبية بالبجراوية. أضف إلى ذلك أن المدينة يوجد بها العديد من المباني الصرحية مثل المعابد والقصور ربما يؤرخ بعضها للقرن السادس ق.م كذلك عثروا بين أنقاضها على عدد من الأسماء الملكية ابتداءً باتلانيرسا وتشمل سنكامنسكن ، أسبلتا ومالنقن وأمتالقا. هذه الحقائق عن مروى التي تبين أنها كانت مدينة قائمة ومزدهرة يجب التأكيد عليها لأنها شكلت العامل الأقوى في حفز الملك المقيم بنيتة للانتقال إليها عندما فكر في الانتقال لمكان آخر.⁽¹⁾

من ناحية أخرى نجد أن المقابر الجنوبية والغربية في مروى كانت معاصرة مع بعضها البعض من الجيل الثاني إلى الجيل الثالثون، وكانت الجبانة الغربية هي الأكبر حجمًا وأكثر قربًا من المدينة المروية. أما الجبانة الجنوبية فهي تقع في منطقة معزولة والتي اختارها أسلاف ملوك نوري ليدفنوا بها ، ويعتقد " دونهام" أن التفسير المعقول هنا هو أن هنالك مجموعتان منفصلتان كانتا تعيشان في مروى في الفترة النبتية، كلاهما ينتميان لنفس الثقافة. وان المقبرة الغربية كانت مكان لدفن الطبقة الأرستقراطية المحلية في مروى ، بينما المقبرة الجنوبية كان يدفن بها أبناء اعمامهم النبتيين، والذين أرسلوا أصلاً إلى هذه المدينة الإقليمية كمدرء وممثلو الحكومة المركزية. كما فسر أمر انخفاض قبور الملكات في نوري، بأن بعض الملوك تزوجوا من علية القوم في مروى واللائي فضلن ان يدفن في مسقط رؤسهن.⁽²⁾

بعد ذلك نجد وينرايت Wainwright يقول ان الانتقال إلى مروى حدث في حوالي سنة 525 - 522 ق.م خلال عهد الملك الفارسي قمييز ذلك لأن وينرايت صدق الرواية التي ذكرها ديودور الصقلي التي تدعي أن مدينة مروى قد أسسها وبنها قمييز وهو الذي أعطها اسمها الذي هو في الأصل أسم والدته. أما رواية المؤرخ إراتوستينس التي نقلها عنه سترابو في الجغرافية فتقول إن المدينة كانت قائمة زمن قمييز وأن قمييز غزاها وسماها مروى تخليداً لذكري أخته أو زوجته التي ماتت فيها.⁽³⁾

في سنة 1961 نشر آركل في كتابة : تاريخ السودان منذ أقدم العصور إلي سنة 1821 م. وقد تطرق لموضوع نقل العاصمة وقال إنه حصل في (593-568ق.م)

(1) سامية بشير دفع الله : تاريخ الحضارات السودانية القديمة . الخرطوم . 1999 م ، ص 141-

(1) D. Dunham, *The Royal Cemeteries of kush, vol.v West and South ceimeteries at Meroe*, (Boston) 1963 , p. 1-10

(2) Wainwright , 1952, p. 75-77

وتحديدا بعد حملة بسماتيك الثاني ضد - عهد الملك أسبلتا ضد السودان، تلك الحملة التي يعتقد أنها وصلت إلى نبتة وأحدثت فيها تدميرا وخرابا كبيرين. وهو يعتقد أن السبب المباشر في الانتقال، تلك الحملة على نبتة بالإضافة لمشكلة التصحر وتعرية التربة التي كانت تتفاقم في نبتة بسبب الرعي الجائر الذي كانت تسببه الأعداد الهائلة من الماشية الموجودة بالإقليم. وقال آر كل إن الدليل على إقامة أسبلتا بمروي يتمثل في العثور على اسمه في لوح مهشم في معبد الشمس بمروي. كما تم العثور كذلك على أسماء اثنين من خلفائه هما أمتالقا ومالنقن في القصر رقم 294 بمروي. ويشير آر كل إلى نظرية "ماكدام" بإمكانية قراءة اسم مروي في لوح تانيس المتعلق بحملة بسماتيك الثاني ضد السودان حيث وصف مكان ما بقيت من حروفه (.. روا؟) بأنه مقر الملك. ويضيف آر كل، إذا صحت تلك النظرية فإن ذلك سيعني أن مروي كانت عاصمة قبل عهد الملك أسبلتا (1)

ولقد عدد شيني ميزات مروي والمنطقة حولها من الإمكانيات زراعية ووفرة خام الحديد والوقود اللازم لصناعاته والموقع التجاري الممتاز. كما ذكر شيني أن أول ملك يدفن في مروي ربما كان أركامني والذي حكم في نهاية القرن الرابع ، ولكنه يعتقد أن مكان الدفن ليس بالضرورة ان يكون مكان إقامة الملك، والدليل على ذلك ما ذكر في نصب وجد في موقع الكوة للملك أماني نتي يركي، الذي دفن في مقابر نوري لكنه عاش في مروي وقد ارخ له بعام (431 - 405 ق.م) ، وبالعام (435 - 407 ق.م) وفقا لما ذكر العالم هنتز وفقا لما ذكره دونهام ، وهو يعتقد أن أقرب تاريخ للإمتداد المروي كان في القرن السادس. (2)

أما أدمز فقد انتقد كثيرا من الآراء السابقة فجدده يقلل من أهمية الأسباب البيئية - الجغرافية وأهمية توفر خام الحديد والوقود، فيقول أنه لا يوجد فرق كبير بين مناخ نبتة ومناخ مروي، أما خام الحديد وأشجار السنط فتتوفر في كثير من المواقع على طول الشريط النيلي. ويعتقد أدمز أن التجارة كانت العامل الهام في ارتقاء مروي حيث أنها تقع في نهاية الطريق التجاري الهام المعروف بطريق صحراء بيوضه. وفي استقراء من التاريخ القديم والإسلامي لحالات نقل للعواصم، وجد أدمز أسبابا مختلفة ومتنوعة ومن إحداها استلهم سببا جديدا وهو أن النبتيين ربما تركوا نبتة هربا من كهنة أمون بجبل البركل. (3)

(3) M. F.L. Macadam, *The Temples of Kawa 11. 2 vols. Vol.II the Text and vol.II the plates*, (London) 1955, p. 240f. ; A. J. Arkell, *A History of the Sudan from the Earliest Times to 1821 (2nd edition)* London, 1966.

(1) P. L. Shinnie, *Meroe A Civilization of the Sudan*, London. 1967, p. 37

(2) W.Y. Adams, *A Nubia Corridor to Africa*. London. 1977, p. 301-303.

أما "هنتزا" يقول أن مروى كانت لها مكانتها قبل زمن الاسرة الخامسة والعشرين، حيث كانت وطن لجماعة السكان الناطقين باللغة المروية والذين كان ينتمي لهم أمراء نبتة، وذلك ما تبين من ألقابهم، وقد استدل على قوله هذا بالنص الذي ورد على نصب اريكة - امانوتية حيث ذكر بها أنه بعد فشل هجوم قبائل معادية على المناطق المحيطة بمروى لم تترك غنائم الحرب تحت تصرف الملك والذي يقدمها للالهة بل كانت حق للسكان، وهو ما يبين ان ملك مروى لم يكن في ذلك الزمن سوي رئيس قبيلة خاضع للواجبات التقليدية.⁽¹⁾

كما ذكر "لازولو توروك" من عاصمة ، واستدل على ذلك بوجود كتابات ملكية ضمن المنشآت التي بنيت بين القرن السابع ق.م والقرن الثالث ق.م، والتي برهنت على أن شرعية الملك وشرعية إقامته في المقر الملكي كان في مروى، وقد تكررت هذه الأدلة في معابد آمون في نبتة والكوة وبنوبس (دوكي قيل شمال الدفوفة بكرمة) كما تبين من المكتشفات الأثرية وجود نوع من الأبنية ذات الوظيفة المشتركة ، كمقر إقامة ملكية ومعبد لآمون في مروى ونبتة، وذلك قيل وبعد حدوث تغير في موقع العاصمة ومن ناحية أخرى ، فإن الجبانات الملكية قد تم نقلها بشكل مؤقت من مروى إلى نبتة وبالعكس، وذلك خلال فترة حكم ملك أو ملكين خلال القرن الأول والثاني قبل الميلاد.⁽²⁾

وهناك رأي ظهر حديثاً يقول إن ظروف قيام مملكة مروى معزولة عن الشمال تماماً وهي ومثيلاتها كانوا يمثلون مجموعات مدن تتمركز في منطقة مروى (البطانة) ، منذ زمن بعيد جداً حيث تتميز مروى بموقع جغرافي مهم، يحيط بها النيل من جهة الغرب وسلسلة جبال من جهة الشرق لتكون منطقة محمية طبيعياً، ويشق تلك المنطقة وادي الهواد ما بين امتداد النيل حتى يخترقها من منطقة جبل أم علي.

يبدو أن مروى بدأت منذ عصور ما قبل التاريخ في شكل مجموعات بسيطة أخذت تتطور في محلها إلى أن أصبحت مملكة، وبذلك فإن وجودها سابق لظهور مملكة نبتة، وعندما قامت نبتة أخذت تتوسع جنوباً مثلما توسعت شمالاً، لا، فوصلت جنوباً إلى مروى، وهنا أصبحت مروى أكثر قوة، ويمكن تقسيم المراحل التي مرت بها مروى إلى أن أصبحت مملكة في الآتي:

الدولة المدينة : وكانت لا تزال مجرد مدينة صغيرة.

مملكة: أصبحت لها قوة سياسية.

إمبراطورية : وصلت إلي أوج ازدهارها.

⁽³⁾ F.W. Hienz, Meroe und die Nuba,- *Zeitschrift für ägyptische Sprache und Altertumskunde* 94, Berlin, 1967, p. 207.

⁽⁴⁾ L. Torok, *Meroe city, An Ancient African Capital*, London, 1997, p. 41
راجع للمزيد: فوزي مكاي، مملكة مروى، رسالة ماجستير غير منشورة، بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 1971، ص 225 .

والدليل على هذه المراحل أن بعض مواقع مروى كانت موجودة منذ زمن مبكر قبل نبتة نفسها بزمن طويل، وبعضها ظهر لاحقاً في وقت متأخر نسبياً مثل موقع البعصة وأم اسودة، ومن المواقع التي ظهرت مبكراً المصورات الصفراء والنقعة ، وبعد توسع نبتة في أراضي مروى أصبحت مروى مملكة قائمة بذاتها وهنا فكرت في التوسع نحو المناطق الوعرة في قلب البطانة والبعيدة من النيل لاستغلال مواردها الاقتصادية، فوصلت حتى كردفان ، وكان زمن الملك "نتكمانى" وزوجته الملكة "أماني تيري" زمن ملئ بالفتوحات والتوسع والسيطرة فقد غزو الغرب ووصلوا جنوباً إلى السبلوقة وشمالاً إلى مصر

وفي ظل هذه المرحلة – مرحلة التوسع – كان لا بد من تعمير تلك المناطق الجديدة والحفاظ عليها واستغلالها فحفر الملوك عدد كبير من الحفائر في المواقع المختلفة ، ومن المواقع التي حفر بها حفائر المصورات والتي يعتقد أنه كان مكان للترفيه اعتماداً على رسومات الصيد والرسومات الجنسية ووجود حدائق بالموقع، ومن هنا تعامل المرويون مع الحفائر وعرفوا ثقافة التعامل مع الماء والبهائم والحفائر، وتغلبوا على العطش وإهتموا ببهائمهم، وهي ثقافة موجودة الآن في السودان في مواقع البطانة الوعرة والمناطق الريفية فنجد أن النساء يهتموا بشرب بهائمهم أول شئ ويوفروا الماء أولاً لهم ، إنتشرت مدن وقرى المرويين في مساحات واسعة من السودان القديم وفي بيئات مختلفة بعضها بعيد من مركز الدولة.⁽¹⁾

كما هو معروف فإن اغلب الحضارات تقيم مستوطناتها قرب الأنهار لتضمن العيش السهل والاستقرار وذلك لأهمية الأنهار كمصدر رئيسي للحياة ، وهذا ما حدث في حضارات وادي النيل بصورة عامة، أما في مروى فالأمر مختلف قليلاً حيث لم يكتفي المرويون بالسكن قرب النيل بل استغلوا المناطق البعيدة منه ليرعوا ويزرعوا بها وبذلك يمتلكون المزيد من الثروات الطبيعية التي تقوي مملكتهم اقتصادياً، وقد ساعد انتشار الأودية والخيران الموسمية في منطقة البطانة على هذا الأمر، ووفرت لهم مياه اثناء فصل الخريف، وقاموا باختراع الحفائر لتوفر الماء باقي العام ، وفما يلي توضيح لأهم هذه المواقع.

موقع العليم:

يقع موقع العليم على بعد 16 كيلومتر تقريباً شمال شرق أهرامات مروى الشمالية، قام العالمين اديسون ودنهام بإجراء بعض عمليات التنقيب والمسح في الموقع عام 1922 م، يحتوي الموقع على معبد، وجبانة، بالإضافة إلى أنقاض لبناء يعتقد بأنه هرم متهدم، أو مسطبة، وهو الذي أعطي الموقع اسمه.

(1) عمر حاج الزاكي: مملكة مروى ، التاريخ والحضارة، الخرطوم ، 2006. ص21.

الهرم :

عند فحص ذلك الهرم يتمن وضح أن جوانبه أفقية وقد شُيد من الحجر الرملي النوبي الأسود المحتوي على الحديد والذي يكثر في المنطقة، إرتفاع الهرم 250 سم من سطح الأرض خاصة في الجانب الجنوبي الشرقي والهرم لم يتم تنقيبه لمعرفة مكان الغرفة الجنائزية إضافة إلى تحديد مدخل القبر والشكل بصورة مؤكدة لقبر قائم فوق سطح الأرض وجد حول هذا الهرم بعض القبور بالأخص في الجانب الشرقي والجنوبي.

المعبد :

ويقع المعبد شمال الجبانة وحوالي 1200 متر من الكوم الأساسي، تهدمت حوائطه، ولكن أساس الأرضية لا يزال باقي ليوضح شكل المبنى، والمعبد عبارة عن غرفة أمامها غرفة، أو ربما غرفة أمامها حوش (ردهة) تفتح شرق وأرضية حجرات المعبد ترتفع حوالي متر من سطح الأرض وهناك مسطبة منحدرية إلى أسفل من الغرفة (الردهة) وهذه المسطبة المنحدرة تضيق كلما ابتعدت وهي تشابه تمامًا لتلك المسطبة التي تقود إلى طريق الكباش في معبد آمون بالنقعة وأيضًا تلك التي توجد من الجانب الشرقي لمعبد الشمس بمروي. كما وجد قطع من البلاستر والذي كان يغطي حوائط المبنى من الخارج وهو يشبه البلاستر الذي يوجد في مباني مدينة مروي و ود بانقا. وجد مذبح من الحجر الرملي الأصفر اللون زين معماريا في الجانب الأعلى منه بكورنيش يحمل نقش الشمس المجنحة مع رؤوس الكوبرا على أرضية الغرفة الغربية أو قدس الأقداس وفي الحجرة الشرقية الامامية نجد قاعدة عمود مربعة وان كنا لا نجد اسطوانات هذا العمود وعلى الأرض نلاحظ قطع من الطوب الأحمر المحروق مبعثرة في انحاء المعبد وربما كانت هي حائط المعبد اما السقف فمن المحتمل أنه كان مبني من الخشب والذي اندثر تماما الآن، وقد توصل العالمين إلى أن الموقع يعود لعهد مروي استنادا على وجود الحفائر وهي الصفة المميزة للمواقع المروية الأخرى بالإضافة إلى أن النقوش التي وجدت على بقايا حوائط المعبد والمذبح كلها تعطي دلالات لعهد مروي.

الجبانة:

على بعد 300 متر شمال شرق البناء توجد جبانة صغيرة تقع فوق هضبة منخفضة غير منتظمة الشكل تحتوي على 112 أو أكثر من القبور وهي عبارة عن اكوام مغطاه بالحجارة السوداء وتفاوت قطرها ما بين 3 إلى 5,5 متر بلغ ارتفاع اكبر كوم 1 متر وقد قام دنهام واديسون بتنقيب اثنين من القبور الأقل حجماً في الجبانة وجد أن احدهم قد نهب من قبل حيث لم يتم العثور إلا علي الراس فقط مع قطع من الفخار، أما القبر الأخر فقد وجد هيكل عظمي لطفل يرقد علي ظهره

والرأس اتجاه الجنوب لم يتم العثور على فخار معه، ولكن وجد على سطح الموقع مجموعة من قطع الفخار البني الغامق. وهنا يجدر بنا طرح سؤال مهم وهو لماذا تم اختيار هذا الموقع بالأخص ليكون مستوطنة، وبعد دراسة الموقع من قبل العالمين اديسون و دونهام فقد اقترحا ان الموقع كان يقع في طريق القوافل الداخلة إلى عطبرة والبحر الأحمر واقترحا ان الموقع ربما كان محطة يقفون عندها، ولكنهما عادا واستبعدا هذا الاقتراح لأن وجود الجبانات يشير لوجود مستوطنة دائمة في الموقع أكثر من كونه مجرد محطة لطريق القوافل، وهما يعتقدان ان الاقتراح الاقرب للحقيقة ان موقع العلم كان مستوطنة مروية سكن بها مجموعة من الرعاة و المزارعين.⁽¹⁾

موقع المدينة الملكية:

تقع المدينة على الحافة الشرقية للنيل، على بعد 200 كم شمال الخرطوم، جاءت اهمية الموقع كونه يقع على الطرق التجارية، في مطلع القرن العشرين قام البريطاني قارستانج بحفريات في آثار تلك المدينة، وتتكون المدينة من ثلاثة أجزاء : المدينة الملكية المسورة ومعبد آمون الكبير ومسكن العامة. تقع المدينة الملكية والمحاطة بسور غرب الموقع وغرب معبد آمون مباشرة، وقد اطلق على المدينة اسم السور لما يحيط بها من سور حجري في القرن التاسع عشر، وجد داخل هذا السور بقايا العديد من المباني تعود لفترات مختلفة، منها مبنى يعرف بالحمام الروماني وهو عبارة عن حوض كبير بطنت جدرانه الداخلية بالطوب الأحمر وزينت حوافه العليا بأشكال مصنوعة من الجبس، وكان الماء يرد إليه من بئر قريب، وأغلب الظن ان هذا الحمام كان للسباحة كما كان مكاناً للاسترواح على نسق الحمامات الرومانية وإن لم يكن مصمماً مثلها تماماً.⁽²⁾

موقع معبد الشمس:

يقع في منطقة البجراوية شرق المدينة الملكية وغرب اهرامات مروى الغربية ومن أهم ما وجد بالموقع المعبد والحفير المصاحب له، بالإضافة للقصر .

المعبد :

قام بأعمال التنقيب فيه العالم قارستانج، هو عبارة عن مبنى من الحجر الرملي محاط بحائط بني من الطوب الأحمر داخل هذا البناء المسور يوجد مرتفع يقود إلى سطح بأعمدة يقسم المعبد الرئيسي والحائط الخارجي للسطح المرتفع ، وجد في

(1) D. Dunham and Addison, 1922, p. 29-40

(2) P. L. Shinnie, *op. cit.*, p. 78-79.

الناحية الشرقية نقوش وصور لسجناء، ومشاهد لموكب نصر لكنه مدمر، وجنود مرويين مع سجناء، بينما وجد في الحائط الشمالي مشهد لملك جالس يواجه صفاً طويلاً من النساء راقصات، وعربة تجرها خيول.

والمعبد الرئيسي يقود إليه درجات حجرية ويغطي الأرضية والحيطان بلاط أزرق اللون، وهناك عدة نقوش على حيطان المدخل والتي يبدو أنها كتبت باللغة المصرية، وجدت قطعة من مسلة جرانيتية للملك أسيلتا، مما يشير إلى أن المعبد ربما شُيد في عهده (593 – 568 ق.م) وأعيد إصلاحه أواخر القرن الأول قبل الميلاد ، أطلق عليه معبد الشمس لوجود جزء من نقش لقرص الشمس المجنحة، كما تحدث العالم سايس عن أسطورة تحدث عنها هرودوت عن وجود مائدة الشمس في هذه المنطقة حيث ذكر هرودوت أن طاولة الشمس توجد في ضاحية بالقرب من المدينة وان هذه الطاولة تملئ بالطعام وهو عبارة عن لحوم لجميع أنواع الحيوانات توضع ليأكل منها كل الناس طول النهار ويعاد ملئها بالطعام ثانية بالليل.⁽¹⁾

ولقد نفى العالم "هنكل" أن يكون المقصود هنا بالضاحية هي منطقة معبد الشمس وأن المدينة هي مروي حيث لم يذكر اسمها في قصة هرودوت كما نفى ان يكون هذا المعبد معبد لعبادة الشمس حيث قال أنه لا يشبه معابد الشمس المصرية في شكله وطريقة بنائه، وقد قام بدوره بعمل التنقيب في المعبد في عام (1983-1984م)، وكشف عن وجود نقوش غير دينية مما يشير للدور الخاص للمعبد، وهو يعتقد أن النقوش والزخارف مروية الأصل – ما عدا مسلة اسيلتا- وفي رأيه أن المعبد بني لعبادة إله مصري ربما آمون، وقد ذكر ان اغلب النقوش الموجودة مروية، كما وجد نقوش تشير للامير "اكنيداد" ابن الملكة "اماني ريناس" التي حكمت في نهاية القرن الأول ق.م حدث في عهدهم غارات مروية على أسوان ومنازعات مع روما التي كانت مسيطرة علي مصر حينها وانتهى الأمر بعمل صلح بين البلدين ربما بني المعبد لهذا السبب لتسجيل هذا السلام يبدو أن المرحلة الأولى من بناء المعبد لم تبدأ قبل 20 ق.م، فبنائه لا بد أنه أخذ ثلاث سنوات على أقل تقدير، حيث وجد خرطوش يحمل اسم الملكة "اماني شاخيتو" في الواجهة الخارجية للمبنى المقدس، وقدر الزمن الذي اكتمل فيه بناء جزء اخر من المعبد بالعام 15 ق.م، وهذا يعني انه كان في الزمن ما بين موت الملكة امان ريناس ونجاح وتولي الملكة اماني شاخيتو الحكم.⁽²⁾

(1) J. Garstang, A. Sayce, and F.L. Griffith, *Meroe, The City of the Ethiopians*, Oxford, 1911, p. 25-27.

(1) F.W. Hinkel, 2004 , p. 6-7

القصر

يقع هذا القصر جنوب الحفير ، يبدو أن اتجاهه هو نفس اتجاه معبد الشمس، يوجد مدخله في وسط جانبه الشمالي أي أنه يفتح في الحفير، وهو مبني من الطوب اللبن. بلغ ارتفاع الحائط الأرضي 70سم - 1.5 م ، يحتوي على أربعة غرف كبيرة مقياس 6 × 6متر مقسمة الواحدة لمجموعة غرف صغيرة منتظمة على جانبيين أو ثلاثة منها، وحسب الرسومات التي عملت بواسطة بعثة متحف بول لم توضح أي فتحة باب لهذه الغرف مما يشير إلى أنها ربما كانت مستخدمة كمخازن، ومن خلال الرسومات على الجدران ومن ما وجد من فخار يتضح أن المبنى يعود لفترة ما بعد مروى. (1)

موقع أهرامات البجراوية :

في البجراوية وإلى الشرق من المدينة الملكية " مروى " قامت ثلاثة جبانات، مقبرتان منهما ملكيتان قامتا فوق هضبة من الصخر الجيري هما مقبرة البجراوية الجنوبية ومقبرة البجراوية الشمالية ودفن فيها 34 ملكاً وخمسة ملكات وإثنين من الأمراء، أما الجبانة الغربية فقد دفن بها النبلاء والامراء.

المقبرة الجنوبية : يفصلها من المقبرة الشمالية وادي ضيق وتضم المقبرة أكثر من مائتي دفنة ترجع أقدمها لعهد الملك بعانخي (720 ق.م). ومعظم المدافن بسيطة وهي عبارة عن حفرة عادية ولكن مع التدرج أصبحت هذه المقبرة مدافن أكثر فخامة عليها مصاطب ربما لبعض الأمراء، وأخيراً أصبح في المقبرة ثلاثة أهرامات ملكية دفن في أقدمها اول ملك مروى يبدأ عادة الدفن في البجراوية بدلاً من نوري وهو الملك " أركا ماني" (315- 279 ق.م)، والملكين الآخرين هما الملك أمنسلو والملكة برتاري (284-275 ق.م).

المقبرة الشمالية: تضم هذه المقبرة معظم ملوك مروى وتبدأ بالهرم الرابع في البجراوية ويرجع تاريخه إلى منتصف القرن الثالث ق.م ، واستمر الدفن الملكي في هذه المقبرة حتى نهاية دولة المرويين. (2)

المقبرة الغربية : ظلت هذه المقبرة مستعملة طيلة العهد المروى منذ بداياته الأولى وحتى نهايته ومدافنها مدمرة تماماً، ولم يكن بينها قبر لملك. (3)

(2) L. Torok , "The End of Meroe" in: *Welsby S. Eighth International conference for Meroitic Studies*, London, 1996, p. 115-116.

(3) P. L. Shinnie, *op. cit.*, p.85-86.

(4) P. L. Shinnie, *op. cit.*, p.87.

موقع العواليب :

يقع الموقع على بعد حوالي 3 كيلومتر شرق محطة سكة حديد كبوشية على الجانب الجنوبي على حافة وادي الهواد، يوجد 8 تلال اكبرها يبلغ قياسها حوالي 50×30 متر مبعثر على سطحها كمية من الفخار، جنوب الكوم وجد حفير كبير، على جانبه الشمالي الغربي يوجد بقايا بناء (معبد)، عبارة عن طوب احمر ولين.⁽¹⁾

حوش الكافر

يقع على الجانب الأيمن من خور العواليب ويحتوي على العديد من الأكوام، يحتوي الكوم الأكبر منهم على بقايا معبد له أعمدة بنيت بوابته من الحجر الرملي وحوائطه من الطوب الأحمر.

يعتقد هنتر أن هذا المعبد هو معبد للإله آمون، وأنه يعود لعهد نبتة ذلك لوجود كتابات هيروغليفية على حوائطه، لكن نجد ان حاكم يعتقد انه معبد للأسد لأن طريقة بنائه اقرب معابد الأسد أكثر من آمون.⁽²⁾ ذكر ولسبي وجود حفير بالموقع على بعد حوالي 250 متر إلى الجنوب في اتجاه حافة الخور، يبلغ قطره حوالي 200 متر.⁽³⁾

موقع ود بانقا :

يقع موقع ود بانقا في تقاطع الطرق عبر البيوضة إلى النوبة السفلي، يبدو انه كان مستخدم كميناء يرتبط بموقع المصورات الصفراء والنقعة. عرف الموقع منذ القرن التاسع عشر بواسطة الرحالة وكان يسمى في الفترة المروية باسم اربكب ارك واكتشف نقش هناك ساهم في معرفتنا للغة المروية وقد وجد بواسطة لبسوس عام 1842م ، شهد الموقع كثير من التدمير حين قام كتشنر ببناء خط السكة حديد في بداية القرن الماضي في أواخر الخمسينيات قامت مصلحة الآثار السودانية بقيادة "فيركوتير" و"ثابت حسن ثابت" بحفريات للموقع الغربي كانت نتاج هذه الحفريات هي اكتشاف قصر بني من الطوب المحروق، أما واجهة بعض الأبواب فقد بنيت من الحجر، وكثير من المداخل لها اعمدة من الحجر زخرف بطريقة جميلة بزهرة الاكنخوس الإغريقية، وجد اسم الملك امانياخلي (65-41 ق.م) والملكة امانى شاختي (41-12 ق.م) علي خرطوش من الطوب وهذا يشير إلي فترة مزدهرة في تاريخ القصر والذي ارجع بنائه إلى القرن الأول ق. وقد أشار كل من لينانت دو

(1) R.L. Bradley, "Nomadic in the Archaeological Record Island of Meroe", *Meroitica* (13), Berlin, 1992, p. 183.

(2) R.L. Bradley, "Nomadic in the Archaeological Record Island of Meroe", *Meroitica* (13), Berlin, 1992, p. 329.

(3) P.A. Welsby, The kingdom of Kush, London, 1996, p.329.

بلفوند وكلاوود (1822 م) في تقريرهم عن ود بانقا إلى تمثال ضخم لم نجد أي أثر له فيما بعد، كما يوجد كوم أطلق عليه الكوم F وهو عبارة عن بناء دائري في الداخل والخارج بني من الطوب الأحمر ، بلغ سمك الحائط 3.70 متر والقطر الداخلي للبناء ككل بلغ 12.20 متر وأقصى ارتفاع مازال موجود للآن هو 5 متر، طلي الجزء الخارجي من البناء بالبلاستر، يوجد المدخل في الجانب الغربي، ولا يزال أمر وظيفة البناء مجهول، أما عن العالم "فركوتير" فقد اقترح أنه كان عبارة عن جبانة يدفن بها الملك أو الملكة، كما سجل وجود جبانيتين منفصلتين في الموقع كانت القبور بها علي شكل اكوام دائرية.⁽¹⁾

وجد بالموقع ثلاثة معابد احدهم كرس لعبادة الإله بس والذي دمر الآن تماما والثاني يعتقد أنه لعبادة ازييس، أما أمر وجود معبد للأسد أمر ما زال به جدل لكنه غير مستبعد.

وقد وجد من ضمن النقوش المكتوبة بالموقع اسماء الملك نتكمانى والملكة امانى تيري والذين بنيا العديد من المعابد في البطانة.⁽²⁾

موقع المصورات الصفراء

يقع موقع المصورات الصفراء على تقاطع خطي عرض 16 24 27 شمال وخط طول 23 13 26 شرق، يبعد من مدينة الخرطوم بحري حوالي 180 كم، ومن الضفة الشرقية لنهر النيل 35 كم، تقع المصورات الصفراء في منطقة منعزلة تتخللها الوديان الموسمية، ويحيط بها عدد من الجبال الصفراء من الناحية الغربية، وجبل قبيلة من الناحية الجنوبية ، وجبل معفر من الناحية الشرقية، ويمر بالموقع وادي الصفراء ووادي معفر اللذان يتحدان في وادي واحد يتجه جنوب غرب الموقع ليصب بدوره في وادي العواتيب بالقرب من جبل الخريق. وقد عرف موقع المصورات قديماً باسم "أبر عنخ" ويوجد بالموقع العديد من المعابد والقصور محاطة بسورين كبير وصغير، بالإضافة لوجود حفيرين احدهم كبير والآخر صغير، وقد قدرت المساحة التي تغطيها الآثار بالمنطقة بحوالي 4300 متر مربع تقريبا، وهناك اراء تعود بالمصورات إلى الفترة النبتية ومعظم المباني بنيت في عهد الملك ارنخاماني (218-235 ق.م)، لم يتم العثور على مساكن أو مقابر الموقع.⁽³⁾

الحوش الكبير

(1) J. Vercoutter, Un Palais des "Candaces" contemporain d' Auguste, (Fouilles à Wad-ban-Naga, 1958-1960), *Syria* 39, 1962, p.274.

(2) J. Vercoutter, *op. cit.*, p.276.

(3) P. Wolf, 1996,, p.20.

وهو يتكون من عدد ضخم من المباني المسورة التي تضم المعابد، وهناك ممرات تربط هذه المعابد ومباني أخرى ذات مداخل صاعدة وممرات معلقة ودهاليز ترتفع إلى 3 أمتار. واستنادا على الأسلوب البنائي للموقع ربما يمكن تأريخه لفترة القرن الأول الميلادي أو أبكر قليلا ، اقترح بعض العلماء أن المبنى ربما كان لتدريب الأفيال لوجود نقوش كثيرة للأفيال في الموقع، وقد قامت اورسولا هنتز بدراسة المخربشات الموجودة على جدران الحوش، والتي بلغت 700 تمكنت من دراسة 50 منها، وتوصلت لأن اغلب الرسومات تعود لعهد مرووي وأغلبها يمثل مشاهد صيد بالإضافة لرسومات اسطورية ورسومات حيوانات مثل الأبقار ،والأغنام، والكلاب.(1)

معبد الأسد

قام بالتنقيب هنتزا ، اطلق عليه (11 c) يقع معبد الأسد جنوب الحفير الكبير، قبل إعادة بناء المعبد كان عبارة عن كومة من الرديم ولكن عند حفرة اتضح أن كل أحجار هذا المعبد ويبلغ عددها أكثر من 800 كتله حجرية والتي تغطيها النقوش وجدت سليمة ، بني في عهد الملك ارنخماني (235-218 ق.م)، وقد كرس المعبد لعبادة أربعة من أهم الآلهة وهم ابادماك، أمون، سبومكر، ارستوفيس. نلاحظ من النقوش على جدار المعبد تواجد ظاهرة جريد النخيل مما يتطلب مناقشة هذه الظاهرة في الفن المروي حيث ظهر جريد النخيل بصورة متواترة في آثار الحضارة المروية فقد اظهرت لنا المناظر المرسومة علي جدران المقصورات الجنائزية التي ترجع لعهد مرووي انه كان يحتل مكانة هامة في نفوس المرويين ويعتبر اقدم ظهور لمشهد جريد النخل هو الموجود في معبد الأسد الذي بناه ارنخاماني، ومن الأمثلة الأخرى لجريد النخل ذلك المشهد الموجود في مقبرة الملكة شنكدختيتو (هرم 11)، والذي ظهر به مجموعة من الناس يحملون جريد النخل كما تجلس الملكة وتحمل النخيل أيضاً، والنخيل يرمز للحياة الدائمة عند المرويين لتميزه بالاخضرار وتعدد وظائفه واستخداماته.(2)

موقع النقعة:

يقع موقع النقعة على بعد 130 كم شمال شرق الخرطوم و 30 كم شرق نهر النيل على سهل وادي العواتيب. يزرع الوادي في خلال موسم الأمطار في الفترة من

(1) Fr. Hintze, " Muswarat es Sufra..... (Third season) 1961- 62" *kush11* , Khartoum, 1963, pp. 217-26

(2) Fr. Hintze, *Muswarat es Sufra Band 1,2 Der Lowentempel*, Berlin, 1971, pp. 224-225.

اغسطس وحتى سبتمبر، أما في باقي العام يأتي البدو القاطنين حول المنطقة إلى بئر النقعة التي تتوسط الموقع للتزود بالماء وسقي القطيع. وقديماً كانت تستخدم الحفائر الضخمة الموجودة جنوب الموقع لتوفير المياه. يغطي الموقع الاثري مساحة 2 كيلومتر مربع، إذ يحتوي على العديد من المواقع الاثرية الدينية المبنية من الحجر النوبي الرملي المستخلص من الجبال الموجودة شرق الموقع ، حيث نجد في الناحية الشرقية على سفح جبل النقعة المعبد (F) وعندما تتجه غرباً مع انحدار التل الرملي نجد معبد النقعة الرئيسي، والذي كرس لعبادة الاله امون، وقد اشار فلدنق وكارلا لوجود معبد الحفير الضخم (ج) إلى جنوب الموقع (ج) والذي تحطم كلياً. (1)

كما نجد بالموقع معبد الأسد المحفوظ بسلامته ، وهو يعبر عن فن البناء المروي ذو الغرفة الواحدة كما يتميز بوجود مشاهد الملكة امانى تيري والملك نتكمانى بنفس الحجم الأمر المختلف في مصر حيث تظهر الملكة اصغر حجماً، عند مدخل المعبد رسوم للملك والملكة يقبضون الاعداء يرافقهم الاسدين يستعدان للانقضاض على الأعداء، هذا المشهد يعبر عن السلطة الملكية من خلال تقديم الاسري كقربان للالهة المقدس بالمعبد. (2) أما الكشك الروماني فقد اطلقت عليه بعثة متحف برلين العاملة بالموقع منذ من عدة سنوات اسم جديد وهو معبد حتحور بناء على وجود قطعة من عمود بها نقوش للالهة" حتحور داخله، كما لاحظ ان المعبد يقع مقابل معبد الأسد ومنحرف عنه للييسار قليلاً، مما جعل افراد البعثة يشبهون هذا الوضع بوضع المزارات التي توجد امام المعابد البطلمية في مصر بكل من دندرة ،ادفو، كوم امبو وفيلاي والتي تستخدم كمنزل للميلاد ويحتفل فيه بزواج الالهة والذي ينتج عنه ملك نصفه ذو صفات الوهية والنصف الآخر آدمية، والالهة حاتور التي وجد لها نقش داخل المعبد هي تمثل الالهة الام لهذا اعتبر ان المعبد ما هو إلا منزل الميلاد (ماميس) وينتمي إلى معبد الأسد.

موقع أم أسودة:

يقع موقع ام اسوده علي بعد 100 كم من النهر، والموقع كما وصفه كروفوت عبارة عن أرض مكونة من الحجر الرملي مسطحة لا يوجد بها مرتفعات وسهول، ولكن تغطي الأرض على بعد ميلين بالحصى الأسود، وهناك العديد من الحجارة الكبيرة توجد على سطح الأرض، بعضها صلب ورمادي اللون، وبعضها حجر رملي ناعم. كما اشار كروفوت لوجود استمرارية بالموقع حيث عثر على قبور لكنه لم يعرف إلي أي فترة ترجع. (3)

(3) D. Wildung, & K. Kroeper, 2006, p.8.

(1) D. Wildung, & K. Kroeper, 2006, p.9-10.

(2) Crowfoot, 1911, p. 22.

في وسط الموقع توجد ثلاثة حفائر صغيرة حيث تحدث كروفوت عن وجود عدة حفائر بالموقع والتي لا تزال عميقة، تنمو بها العديد من الأشجار، وهناك حفير كبير إلى الغرب من الحفائر الثلاثة وجد حوله العديد من التماثيل وقد ارجع كل هذه الحفائر للفترة المروية، وهي تشبه حفير البعصنة، أما باقي العلماء فلم يذكروا سوي حفير واحد وهو الحفير الذي وجد به التماثيل أمثال شيني.⁽¹⁾

موقع جبل قبلي

يقع موقع جبل قبلي في منطقة البطانة شرق الخرطوم ، على الطريق المباشر من كسلا إلى الخرطوم، وقبلي تعني بلغة النوبة "الأحمر"، يتميز الموقع بنمو الحشائش التي يتخللها عدد من الهضاب والتي تكون كبيرة أحيانا، حيث تعيش قبيلة الشكرية، يتميز الموقع بوجود عدد من القلنات والحفائر بالإضافة لوجود مدافن ومواقع استيطان، أكثر ما يميزه وجود رسم على الجبل المتكون من الجرانيت.

المشهد الصخري:

هذا المشهد نحت علي جبل قبلي وهو عبارة عن هضبة جرانيتية، غطى الرسم مساحة 2×3.70 متر منه، مقسم لقسمين قسم، قسم خاص بالملك شرخريير والذي حكم في بداية القرن الأول الميلادي وقد كان ينظر للجهة اليمنى يرتدي ملابس قصيرة تصل إلى ركبتيه ، وصندل مثل ذلك الذي يرتديه الأشخاص المنحوتين على جدران معبد النقعة، ويضع على رأسه تاج رأس الكوبرا وهو تاج الملوك، يقف أمامه إله الشمس والذي يحمل في يده اليسري عدد من أعداء البلاد عن طريق أحبال متدلي من يده وتربط أيدي ورقابهم الأسري، وفي يده اليمنى قناديل الذرة يقدمها للملك، وظهر ضوء الإله حوله بوضوح، ووجود الذرة هنا يرجع إلى أن الذرة يعد الغذاء الرئيسي للمرويين كما انه محصول زراعي أساسي تنتج الأودية الزراعية في المنطقة وجد خرطوشين مرويين لكن من الصعب قراءة ما بهما.⁽²⁾

القلنات:

يتميز الموقع بوجود عدد من القلنات على سطح الجبال والتي تمد السكان بالمياه لجزء من العام ، وتتميز القلنات بأن مائها دائما تكون صافية لأن الصخور لا تسمح بتعكره، الأمر الذي لا نجده في الحفائر حيث إن تربة القاع ربما تعكر المياه، والأمر الآخر أن ملء الحفائر لا يتم إلا بوجود أمطار كثيفة أما القلنات فلا، ارتبط وجود

(3) P. Shinnie, op.cit., p. 95.

(1) Fr. Hintze, 1959, p. 189 & Griffith, 1911, p. 53.

القلتات مع الحفائر منذ القدم حيث يكمل كل منهم الآخر، وفي جبل قبلي لوحظ أن كل القلتات وجدت فوق الجبال وبعيدة عن مجاري المياه⁽¹⁾

الخاتمة ونتائج البحث:-

إشتملت الدراسة عدة مناحي لدراسة موقع البطانة كموقع اثري يضم موجودات مختلفة وعند دراسة وتحليل تلك المخلفات يتضح الترتيب الواضح لمجموعات تلك الفترات، مما يدعو الي التفكير في شكل المجتمع وطبقاته، كذلك تدل بعض المعاني ذات الصلة الدينية من أن هناك اعتقادات دينية اعتنقها إنسان مروى القديم وتبدلت هذه الاعتقادات علي حسب تعاقب الفترات التاريخية في المنطقة، شهد الاقتصاد في البطانة ازدهار كبير من خلال المباني الضخمة وما تميزت به المنطقة عن طريق للتجارة والمواد المصرية الموجودة بالموقع، حيث يعتبر انه اعتمدت علي اقتصادي متنوع من الزراعة وتربية الحيوان وتوزع علي حسب طبقات المجتمع.

من خلال التحليل استخلص النتائج الآتية:-

- 1- وجدت المواقع الأثرية في المنطقة بكثرة وتعددت فتراتنا التاريخية وانتشرت في كل الاتجاهات ووجدت بها كل المكونات في الحضارة التاريخية من جبانة ومواقع دينية ومواقع نشاط سكاني.
- 2- تعدد اللقي الأثرية علي السطح يشير الي كثرة انتشارها في باطن الأرض مما دل علي أن المنطقة زاخرة بكم هائل من مخلفات إنسان الماضي وساعدت علي ذلك طبيعة المنطقة الجيولوجية.
- 3- اختلاف ألوان وزخرفة الفخار وانتشاره بصورة واسعة في المواقع الأثرية دل على أن له مغزي ديني ودينيوي.
- 4- وجود العظام بنوعها الإنساني والحيواني إشارة الي تواجد جبانة بالمنطقة ومن ناحية أخرى تشير الي نوع الاقتصاد الموجود بالمنطقة والذي كان قوامه تربية الحيوان والزراعة.
- 5- بساطة الأدوات الحجرية دل على قدم الموقع الحجري ومعرفة إنسان المنطقة بها منذ فترات تاريخية مبكرة.
- 6- تشير الأعمال الأثرية في المنطقة على أن هناك امتداد للمواقع الاثرية في جهة الشمال وأكدت ذلك بان هذه المواقع الأثرية ربما تكون لها امتدادات أوسع في المواسم القادمة.

(2) L.Berry, and A.M.S.Graham, 1967-1968, p. 305

قائمة المراجع والمصادر

المراجع العربية والمعربة:-

أدمز :- النوبة رواق إفريقيا ، ترجمة: محجوب التيجاني، القاهرة، 2005.
عمر حاج الزاكي: الإله آمون في مملكة مروى 750 ق.م.-350م، الخرطوم،
1983.

فوزي مكاوي:- مملكة مروى، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث
والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 1971.

فيلدونج وآخرون:- السودان ممالك على النيل، ترجمه: بدرالدين عردوكى،
مراجعة: صلاح محمد أحمد، معهد العالم العربي، باريس، 1997 م .
محمد إبراهيم بكر: تاريخ السودان القديم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،
1998.

محمد بيومى مهران: تاريخ السودان القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،
1994.

المراجع الأجنبية :-

Abdalla, A-M (Meroitic Personal Names) (Unpub- ph.D.thesis)

University of Durham, 2Vols., 1969

Adams, W.Y. Sudan Antiquities service Excavation at
Meinarti, 1963-64

Adams, W.Y. "Meroitic high Fashion: examples from art and
Archaeology Meroitica 10, 747-55, 1989

Arkell, A.J, AHistory of the Sudan from the Earliest Times to
.1821 (2nd edition) London, 1966

Badawy, A., AHistory of Egypton Architeiture... (Los Angeles)

Breasted, J.H, Ancient Records of Egypt. 2vols.chicago, .1966

Crowfoot, J. W, The Island of Meroe, (London) 1911

Dunham, D., The Royal Cemeteries of kush, VOL.I EL kurru
London, 1955

Griffith , F.L, Meroitic Inscrptions, part I (MI.I) London, 1911

Arittith F.L 'Merowe stadies 17' JEA,4,1917
Leclant, J., "Meroe et Rome" Meroitica 10 1989
Macadam, M.F.L, The Temples of Kawa 1-2 vols.vol.I The
Inscriptions and Vol .I the plates (London) 1949
Pliny, Natural History (trans. H Hackham) London, 1938
Reisner, G.A, "The Barkal Temples in 1916" JEA, 4 , 1917
EL kurru in Dongola Province" SNR 2, 1919
Robinson, A.E, "The Camel in Antiquity," SNR 19, 1936,
Shinnie, P.L., Meroe: Acivilzation of the Sudan. (London) 1967
Shinnie,P.L. , "Excavations at Meroe", MNL 5, 1970
Torok,L,. "kush and the External world, "Meroitica 10 1989
Wenig,s, "Arsnsnuphis and Sebiunker", ZAS 101, 1974
Zabkar,L-V, Apedemak, Lion God of Meroe (Warminster), 1975